مثيرة من غلاف الكتاب الخارجي الورقي الاحمر بلون الدم ،الذي يمثل يد انثى تحمل نجمة داود وتقطر دما ، وعبر شخوصها الغريبة والغامضة واحداثها العنيفة التي تكتنفها الاسرار وحتى الصفحة الاخيرة التي تكشف بسرعة ووضوح وبراعة عن الحل النهائي للغز .

وتصدر المؤلفة روايتها بالجملة التقليدية : « ان شخوص هذا الكتاب خيالية واي شبه في الاسم او الحقيقة لاي شخص حي هو محض صدفة » . ومعروف ، بالطبع ، ان هذه الجملة صارت تعني عكس ما تقوله . فبعض شخوص هذه الرواية قد يكون خياليا بالفعل ، لكنه من غير الضروري ان يكون القارىء شديد الاطلاع على اسرار واوضاع الشرق الاوسط ليتبين المصدر الحقيقي الذي استوحيت من بعض الشركات والمنظمات الرئيسية في الرواية وحتى بعض الشخوص المركزية . بل ان الانسة فيرغسون لم تبذل اي جهد كبير لاخفاء معالم بعض الاحداث الاساسية في الرواية .

ونذكر على سبيل المثال حادث الغارة الصهيونية المجرمة التي ارتكبتها اسرائيل في شارع فردان، في بيروت، وادت الى استشهاد القادة الفلسطينيين الثلاثة . فهذا الحادث يبقى في وقائعه الاساسية بلا تغيير تقريبا ، ولم تغير المؤلفة الا الاسماء ، وكان أحدها اسم « أبو موسى » احد الشخوص الرئيسية في الرواية .

ودون ان نفشي اسرار هذه الرواية التي تقوم بطبيعتها على كتم السر حتى الصفحة الاخيرة ، نذكر انها تنطلق ، في الصفحة الثانية ، بانفجار السيارة في اميليو بيتري ، احد كبار موظفي «شركة نفط زوبليني » الايطالية الكبرى . وتتوالى الاحداث والمغامرات ، بايقاع سريع ،حيوي مثير ومشوق لمعرفة من « قتل » بيتري ، عبر تحركات الشخوص الرئيسية الاخرى : موريس ميلر اليهودي الاميركي الذي يتظاهر بخدمة الصهيونية ارضاء لشهوته الى المال ، وفؤاد غمراوي رئيس جهاز سري في لندن تابع لدولة شمال افريقية تسعى لنشر الثورة الاسلامية ، وهاري ديفدسون سفير اميركا في اسرائيل ، وابو موسى احد قادة « المجلس الثوري الفلسطيني » ، وتاكيس ستافروس اليوناني الفلسطيني الذي يقع ضحية المؤامرات الدولية ، ورجل ديني يعبد شهواته الجنسية ، ويوسف الشاب المقدسي الذي تعذبه السلطات الاسرائيلية وتضطهد عائلته لتعاونه مع الثورة الفلسطينية ، واخيرا لا اخرا جوليا رايت، مراسلة الشرق الاوسط لمجلة « نيوزفيو » اللندنية وهي تذكرنا من نواح عدة بالمؤلفة نفسها .

هذه الشخوص وغيرها تحيك خيوطا القصة المتشابكة والمعقدة التي لا تلبث ان تحل في النهاية . وللمؤلفة اسلوب مباشر ، رشيق وسريع . وربما كان القارىء الفلسطيني والعربي ، والمطلع على الاحداث الاخيرة في الشرق الاوسط بوجه عام ، يجد الرواية اكثر امتاعا لانه سيعرف الكثير من الشخوص والاحداث ولانه سيجد نفسه امام قصة عاشها كل واحد منا. واذا كان لي من مأخذ عليها فهو انه ربما كان يجب على المؤلفة ان تسعى الى التوسع في تطوير بعض الشخوص لتأتي اكثر اكتمالا . وكان بامكانها ان تفعل ذلك دون ان تفقد الرواية حيويتها وتماسكها .

رجا جورج